في الاشخاص المتقدم ذكرهم الا ان مدة الشفاء طالت عليها

ومما ذكرناهُ الى هنا يثبت لك ان تلقيح العُدّ هو امر مقرَّر وليس فيهِ ادنى ريب وزد على ذلك انَّ هِكمَن (Hickmann) يشهد لك بالامر في كتاب الطب والعلاج لانهُ زاول التلقيح للحيوان بل وللانسان ايضاً وفازت اختباراتهُ بالقدح المعلَّى (١

اما تلقيح الاصحاء تفادياً من هجمة العدَّة على حرّ الوجه بكمال العدة فلا اظنهُ يفضي الى الغاية المطلوبة. واني لم اجرّب ذلك على احد. لان البغاددة لا يستسلمون الى مثل هذا النوع من عجم العود ولا الى هذا الضرب من التحرّشات الصحّيَّة. لان العدّ ليس سيّ. المغبَّة في عيونهم مع انهُ ظهر لي وبان ووضح للعيان انَّ البرَّة تمتدّ امتدادًا عظيماً في امزجة المبرودين (٢ (اي اليمفاويين) لا بل وقد تضرّ بالمجموع العضوي اذا كان المصاب بالتوتة لطيفًا نحيفًا وتضعف فيهِ الدم ويتولَّد عن هذا الضعف هزال محسوس. فعلى مثل هؤلاء الناس تشاهد التغيّرات العظمى التي هي من نتاج التعفن وحدهُ لانك اذا امعنت النظر في تلك الاعراض لا تتمالك من ان تكون من حزبنا مقاومًا الحزب الثاني القائل بان حبة بغداد ليست من اثر عفونة (الباقي للآتي)

تاريخ دير مار انطونيوس الملقَّب بقزحيَّا

نبذة تاريخيَّة لحضرة الاب الفاضل نعمة الله الكفري

اقتطفها من تاريخ مخطوط للمطران الذكر المطران برمانوس فرحات

وأضاف اليها هذهِ فوائد مع ملخَّص تاريخ الدير الى أيامنا

قال المطران برمانوس فرحات في تاريخهِ: وفي سنة ١٧٠٨ (اي بعد تأسيس الرهبنة بثلث عشرة سنة) اخذ الرهبان اللبنانيون ديرًا في جبة بشرّاي في جانب الوادي المقدس على اسم القديس مار انطونيوس الكبير يلقَّب بقزحيا. وهي لفظة سريانيَّة (اصلها خَزحَا) معناها كثر الحياة. وهو دير مشهور في بلاد الشرق بالعجائب والآيات ولاسيما بشفاء المتعرين من الارواح الرديئة من كلّ ملة ومذهب تقصدهُ الزوّار من كلّ مكان

١) راجع كتاب الطب والعلاج اي: Traité de médecine et de thérapeutique. T. III, p. 909

٢) راجع المشرق ٤: ٥٤٧ في الحاشية الموسومة بالرقم «١»

للشفاء والتبرك وتشهد الامم الغريبة بعجائبه. والمعلم كارانيوس اللاتيني ذكر هذه العجائب شهادةً على صحة دين المسيح في كتابه المسمى صقيل المرآة ردًا على بعض الملحدين

وكان تسليم هذا الدير الى الرهبان في شهر تموز من يد المطران يوحنا حيقوق الذي كان متولياً عليه. وكان على شكل محبسة وفيه كنيسة ومغارة يسكنه كاهن وراهب معتره. وذلك في عهد البطريرك يعقوب عواد وعن يده. والرهبنة عمرته. بخلاف ما كان. واقتنت له املاكًا واتاتًا وتكلفت عليه حينئذٍ مبلغ ٢٥٨٦٧ قرشًا (١

ويظهر ان هذا الدير قديم. قال البطريرك اسطفان الدويهي في تاريخه: انهُ في سنة ١٤٧٢ كان متوطنًا على دير قزحيا القس جرجس الاهدني قسيم خوريًا بردوطًا(٢

قال فرحات وفي هذه السنة (اي سنة ١٧٠٨) عملوا (اي الرهبان اللبنانيون) المجمع العام في شهر آب قبل اوانه وذلك لاجل الاخوة الذين ارسلوهم الى رومية. وثبتوا فيه الاب عبد الله قرألي رئيساً عاماً. وجددوا فيه بعض فرائض تخص المدبرين ورؤساء الاديرة والمبتدئين وامروا فيه بتجديد النذور مرة واحدة في السنة وان يكون نهار عيد القديس يهوذا الرسول الواقع في ١٩ حزيران لان ليلة عيده تثبت القانون(٣. وحددوا بالا يدخل المجمع العام الا اصحاب الدرجات المقدسة. ولم يقيموا رئيساً خاصاً لدير مار انطونيوس قزحيا لانّ ابتداءه كان عسرًا جدًا. ولذلك لم يوجد من هو كفوء له الا الرئيس العام فلبث فيه يديره. وهو مع ذلك يزور الديورة الاخرى. لانّ من عادة هذه الرهبنة ان ينتقد رئيسها العام جميع اديرتها مرة كل سنة. وان تعذّر فيرسل نائباً عنهُ كما انهُ من العادة ايضاً ان كل دير يقيم بذاته رئيسهُ الذي يتصرف بتدبيره متكفلًا به. والكل يرجع الى الرئيس العام لانهُ المحرك الاول

وفي سنة ١٧١٠ وقيل ١٧١٣ حصل خسارة كبيرة على دير قزحيا من عيسى حماده

١) وكان وقتئذٍ رئيساً عاماً على هذه الرهبنة الاب عبد الله قرألي الحلبي المؤسس الاول للرهبنة. الذي أقيم فيما بعد مطراناً على ابرشية بيروت سنة ١٧١٦. هذا وسيأتي في محلهِ ذكر زيادة عمارهِ وتغيير كنيستهِ وتجديدها اولًا وثانياً

٢) راجع شرح هذه اللفظة في المشرق (٣: ٦٤٩ الحاشية ٥)

٣) حيث كان ذلك قبل تثبيت القانون من الحبر الروماني فبعد تثبيتهِ منهُ صار هذا تجديد النذور نهار عيد اينا مار انطونيوس الواقع في ١٧ كانون الثاني كرسم الفرائض

حاكم جبة بشراي فانهُ أخذ وديعة البطرك يعقوب التي كان اودعها عند الرهبان قبل عزلتهِ التي كانت في هذه السنة ذاتها. اما الوديعة فعبارة عن دراهم مبانها خمسة اكياس (١

وذلك انَّ البطريرك كان اخذ من الرهبان ورقة بكمّيَّة الدراهم وكيفيَّتها. وبعد عزلتهِ اخذ اولاد اخيهِ الورقة منهُ واعطوها الى عيسى المذكور وكأنوهُ باخذ الدراهم بالقوَّة الجبريَّة من الرهبان فجاء الى دير قزحيًا حيث أُودعت الدراهم واخذ الوديعة بتمامها بموجب الورقة التي اخذها من أقارب البطرك الذين اوهبوهُ اياها بغير رضى المطارين والرهبان والموارنة وبيت الخازن

وفي سنة ١٧١٢ ابتدأوا في عمار محبسة مار بيشاى جانب دير قزحيًا وكانت محبسة صغيرة خربة فعمَّروها ووسَّعوها وفقروا فيها مغارة وعملوها كنيسة على اسم مار يوحنا الرسول. وكان معاش هذه المحبسة على دير قزحيًا لانها تحت طاعة رئيسهِ. فالمعاش واحد والرئيس واحد لا يتميَّز مكان عن مكان بشيء ما (٢. قال الدويهي في تاريخ سنة ١٥٢٦ ان الخوري يوحنا المقربتي رئيس مار انطونيوس قزحيًا نقض قلّد الحبس (اي المحبسة) وجدَّدهُ. وزاد على مذبح مار بيشاى مذبحين آخرين احدهما على اسم السيدة والآخر على اسم مار جبرائيل رئيس الملئكة (٣

واما محبسة مار ميخائيل فلم تكن اقل قدميَّة بل ربَّما هي اقدم من غيرها. قال الدويهي: وفيها (اي سنة ١٤٩٥) عمر القس بركة البقوفاني محبسة مار ميخائيل بقرب قزحيا وكانت سابقًا حظيرة للمعزى واستحبس بها الى نهاية حياتهِ الطاهرة. وقال ايضًا: وفي سنة ١٦١٧ توفي الخوري ميخائيل الاهدني الذي اخذ السكنى بمحبسة مار ميخائيل التي عمرها اولًا القس بركة البقوفاني. ثم خلفهُ القس موسى اليموني ثم القسّ يعقوب من برتاسا (٤ من معاملة البترون ثم القسّ ميخائيل ثم جبرائيل ثم الخوري ميخائيل المقدَّم

---

١) والكيس خمس مائة قرش

٢) ويظهر ان هذه المحبسة كانت أقدم من الدير

٣) ثم يقول الدويهي وامر عجيب في ذخيرة مار بيشاى. اضم نقلوها مرات من المحبسة الى دير مار انطونيوس فكانت ترجع من ذاتها الى موضعها

٤) وبرتاسا خالية الآن من العمار والسكان وهي من املاك دير سيدة ميفوق

ذكرهُ وكلهم من اهدن وبعد وفاة هذا خلت الحبسة

قال فرحات: وفي سنة ١٧١٤ امتلك (١ الرهبان اللبنانيُّون مطحنةً عظيمة على نهر ابي علي في زاوية طرابلس في ارض قرية كفرحورا بجانب الجسر الذي تحت دير كفتين وكانت مهجورة لا صاحب لها وانَّما تُلقَّب بطاحون الشيخ. فأخرج الرهبان فيها وفي الاراضي التي حولها حججاً وفتاوى شرعيَّة وتملَّكوها وجدَّدوا عمارها وتكلَّفوا عليها نحو الفي قرش. وغرسوا اراضيها كلها وملكوا معها ايضاً بستان بُطَّيش عند حدود ارضها. وكان الساعي في اقتناء هذه الاملاك كلها احد ابنائه هذه الرهبنة وهو القس توما اللبودي الحلبي الذي كان واسع العقل حسن الفطنة والمعاشرة فصيح اللسان وكان يومئذٍ وكيل الرهبنة العام. وكان انتهاء تجديد هذه المطحنة في السنة الآتية

ثم يقول وفي سنة ١٧١٤ أُقيمت دعوى على مطحنة نهر ابي علي خاصَّة دير قزحيا (٢ من محمد باشا والي طرابلس واقام وكيلاً عنهُ بالوقفة الشرعيَّة الشيخ مصطفى افندي. ومن طرف دير قزحيا أقيم وكيلاً الاب جبرائيل فرحات. ومن بعد المحاقة والمشاجرة والكشف والبيان قد ثبت الحق الشرعي لدير قزحيا. وأخرج الحكم بوجه الوكيل مصطفى افندي المذكور. وحينئذٍ تصرَّف الرهبان بالمطحنة التصرُّف المطلق واتقنوها جيداً. وقد نظم ابن فرحات شعراً نقر على عتبتها يعلن ذلك وهو:

فه طاحونٌ زاوية بدت نجماً يدور السعد بين فراشها
لقد اعتنى بنائها وعمارها رهبان لبنان لدور معاشها

وفي سنة ١٧١٤ رجع البطريرك يعقوب الى كرسيه منصوراً بموازرة قداسة البابا اقليمس الحادي عشر. فانَّ هذا الخبر ارجعهُ الى كرسيه رامز الطائفة بطاعته لانهم عزلوهُ دون امره. فاطاعت الموارنة حالاً اوامر قداسته والكرسي الرسولي. وفي هذه السنة عملت الرهبنة مجمعاً عاماً في دير مار انطونيوس قزحيا وثبتوا فيه الاب عبد الله قرألي رئيساً عاماً ايضاً فادَّى الطاعة للسيد البطريرك في دير قنوبين كالعادة

ثم بعد انتهاء هذا المجمع بعشرة ايام سقطت قطعة كبيرة من الجبل الذي فوق دير قزحيا نصف الليل على الدير فهدمتهُ. وقُتل تحت الردم راهبان احدهما القس يوسف

١) كذا في الاصل. ونظنُّ ان امتلاك الرهبان للمطحنة كان سنة ١٧٠٥. وهذا اقرب لما يأتي ٢) وهي الان خاصة وطيفة العام من زمان

بُتن الحلبي (احد مؤسسي الرهبنة) والآخر الاخ رافائيل زوق مصبح وهو من طائفة (عائلة) الحراقة . فسبّب ذلك حزناً عظيماً في الرهبنة وخسارة كبرى

وفي سنة ١٧١٦ عمّر الرهبان اللبنانيون دير قزحيا الذي كان انهدم كما ذُكر احسن مما كان عليه اولاً فكان خرابهُ سبب عماره . وفي هذه السنة اقام الرئيس العام قرالي رهباناً حُبساء في محبسة مار بولا (١ ورضع لهم قوانين ورسوماً يسلكون فيها (تحت طاعة الرئيس وعلى حساب ديره) . وفيها سيم الاب عبد الله الرئيس العام مطراناً على بيروت واقيم نائباً عاماً عوضهُ الاب جرمانوس فرحات (ثم أنتخب رئيساً عاماً ثلثة تجامع ثم سيم مطراناً على حلب سنة ١٧٢٥ وسيامة كليها بيد البطريرك يعقوب عواد)

وفي سنة ١٧٢٣ اخلى الرهبان اللبنانيُّون دير قزحيا وذلك لاجل نوائب الزمان وزيادة المال عليه . وبعد شهر وقيل شهرَين من خروجهم منهُ ارسل الحاكم يطيّب خاطرهم ورفع الظلم عنهم . وصار المرتب على الدير كل عام خمسانة قرش وعشرين قرشاً وعشرة شنابل (٢ حنطة وعشرة شنابل شعير . فرجع الرهبان الى ديرهم كما كانوا

وفيها صار الجمع العام في دير قزحيا فانتُخب الاب ميخائيل اسكندر الاهدني رئيساً عاماً وهي ابتداء رئاسته العامّة . وفيه اضافت الرهبنة الى قانونها ثلثة ابواب تتمّة للثمانية عشر باباً وهي التواضع الذي صار نذراً رابعاً . والمحبة الاخويّة . والصبر . وفيه صار الفحص عن جميع الفرائض المفروضة قبلاً من المجامع العامّة ومجامع المدبّرين فاثبتوها . واثبت في تلك السنة البطريرك يعقوب الابواب الثلثة المقدم ذكرها

وفي سنة ١٧٢٥ صار ضيق على البطرك يعقوب من غير المؤمنين لاجل اسباب حدثت من ابن اخيه وبعض اقاربه وغيرهم من جبل لبنان فهرب البطرك المذكور الى دير قزحيا واختبأ هناك نحو شهرين . وبهذه المدة حضر الى دير قزحيا احد مشايخ الخوازنة يسمّى عبد الله ليقضي بعض اشغال تختصّ بالسيد البطريرك وغيره . وحين اراد الخروج من الدير التقى ببعض اعيان من بيت حماده جملتهم ثلثون رجلاً . وكان هو وحدهُ فائتمروا عليه وامسكوهُ لاجل حكمه على ناحية من بلاد عكار وقد كان بيت حماده يدّعون ان البلاد ميراث لهم . فخرج الرهبان وخلّصوهُ من بين ايديهم وصرفوهُ بالسلامة

١) وهي المحبسة القائمة الان قبليّ الدير المذكور ٢) الشنبل ستّة وقيل ثمانية أمداد

وفي هذه السنة ايضاً ابتدأ الرهبان اللبنانيُّون باستعمال ترع الاسكيم عن رؤوسهم في خدمة الاسرار المقدسة وتناولها. وسببهُ هو انهُ لمَّا طلب المجمع المقدس رهبانًا لدير مار بطرس ومرجأين في رومية أُمروا بعد حضورهم بان يساووا بقيَّة الرهبانيَّات في خلع الاسكيم عن رؤوسهم كما ذُكر. فقدَّموا العرض لرئيسهم العام الاب ميخائيل اسكندر يخبرونهُ بذلك. ومن حيث انَّ ذلك كان أرب الكثيرين من هذه الرهبانيَّة وخاصَّةً مؤسِّسها المطران عبد الله فحدث انَّ السيد البطريرك جاء الى دير قزحيا لامرٍ ما وهناك منح الاجازة والانعام بخلع الاسكيم لجميع الرهبان اللبنانيين. وذلك بسعي المطران عبد الله الرقوم والمطران جرمانوس فرحات وبحضورهما. وهذه صورة الانعام بالحرف:

يعقوب بطرس البطريرك الانطاكي

وَجهُ تحريره هو انهُ حضر قدَّامنا اولادنا الاعزاء القس ميخائيل رئيس الرهبان اللبنانيين العام مع البعض من الرهبان المذكورين. وذكروا لنا ان رهباتهم في رومية التمسوا أن يكشفوا الاسكيم عن رؤوسهم في القداس الالهي ووقت أخذ الشماسة القربان كعادة اهل الغرب وغيرهم. وطلبوا منَّا أن نفعلوا ذلك ليبقى رهباتهم جميعاً متساوين في الطقوس. فتكلَّمنا مع البعض من اخوتنا المطارين ورأينا ان ذلك موافق وغير مضادّ الصواب فاعطيناهم الاذن بذلك بخاطرنا وختمنا البركة تحريرًا في ٢ ت ٢ سنة ١٧٢٥ مسيحيَّة

وفي هذه السنة انتقل لرحمته تعالى القس انطونيوس الباني وقد كان حبيساً في وادي قزحيًا. وهو اول حبيس توفي من هذه الرهبنة. وكان قام في الحبسة عشر سنين منها ست سنين يلازم عمل اليد خارج القلاية في الاوقات المعيَّنة في القانون الذي رتَّبهُ لهم المطران عبد الله منشئ هذه الرهبنة. وبعد ذلك اقام اربع سنين لا يخرج خارج القلاية الَّا لتقدمة الاسرار الالهيَّة لا غير

وفي سنة ١٧٢٦ اشتكى ابن اخي البطريرك على عمِّهِ المذكور الى حاكم طرابلس. فارسل الحاكم ٣٠٠ جندي لكي يقبضوا على البطريرك فهرب الى دير مار اليشاع واختبأ هناك. فحضر العسكر وأمسكوا الرئيس العام والمدبرين واستباحوا الاموال وتكلَّفت الرهبنة بهذه الحادثة ١٢٠٠٠ قرش

وفي سنة ١٧٣٨ تملَّك الرهبان اللبنانيُّون مكانًا موقعهُ في الوادي المقدس يسمَّى

دير حوقا على اسم والدة الاله الكلي طهرها قريباً من قزحيا. وكان في الابتداء متعداً بدير قزحيا ثم صار ديراً على حدته. اما الآن فهو يخص دير قزحيا وهو كنيسة رعيسة لمزرعة حوقا التي تخص هذا الدير بكل املاكها ويخدمها كاهن منه.

ودير حوقا هذا هو قديم قد بناهُ ابن الصبحا من كفرصقاب. قال البطرك اسطفان الدويهي في تاريخ سنة ١٧١٥ يونانية (الواقعة لسنة ١٥٠٦ م): سارت العساكر الى فتح جبة بشراي فاحرقوا البيوت ودكوها الى الارض. وضربوا اهالي حصرون وكفرصارون. واشار اليهم ابن الصبحا المذكور ان يجروا ماء نبع بشراي على قلعة حوقا ففعلوا وملكوها بقوة الماء. فأذنوا له ان يلبس عمامة بيضاء يانس وان تقوم العبيد بخدمته. ثم اناب ابن صبحا الى الله وتاب عن سوء فعله وعمّر سيدة حوقا لسكنى الرهبان وهو بالقرب من البرج الذي كان في الشير

وقال ايضاً في سنة ١٦٢٤ اقام البطرك يوحنا الاهدني مدرسة لتعليم الاولاد في دير سيدة حوقا لافادة الطائفة وامر بان يُرسل الذين يفضلون غيرهم بالفهم والاداب الى مدرسة رومية. وقال ايضاً في تاريخ سنة ١٦٣٢ ان فرنسيس من بيت جلياق (Fr. de Galaup) من مدينة اكوبنا (Aix) الفرنساوي الجنس زهد في الدنيا وترك استاذيّة قسطول (Chasteul) واستحبس في دير سيدة حوقا قرب دير قنوبين

وقال في تاريخ سنة ١٧٣٨: وفي شهر حزيران توفي في رومية الحبيس سركيس بن الرز مطران دمشق ولهُ من العمر ٣٦ سنة. وكان قد درس في رومية ونسك في محبسة دير قزحيا. وعُني بطبع الشحيم ووقف تركتهُ لاجل اسعاف الطائفة. وقال فرحات في هذه السنة اي سنة ١٧٣٨ عقد الرهبان اللبنانيون مجمعاً عاماً وثبتوا فيهِ الاب توما اللبودي رئيساً عاماً عليهم. وكان وقتئذٍ في رومية بشان اثبات المجمع اللبناني

وفي سنة ١٧٤٠ م وجّه بيولردي الى رهبان دير قزحيا ودير مار البشاع هذه صورتهُ بالحرف:

صدر المرسوم المطاع الواجب القبول والاتباع الى دير قزحيا ومار البشاع والكان جم وفي مزارعهم بوجه العموم. والثاني لخيركم بان فخر الملة المسيحية عمدة الدولة الفرنساوية عبنا القنصل بون اتى لنا انهُ متوهم طيكم من طرفنا والتمس لكم استمالة خاطر ورضاً. فبموجب التماسهِ اصدرنا هذه البيولردي وارسلناهُ اليكم. فبمجال وصولهِ ووقوفكم على فحواهُ تكونون طيبين القلب والخاطر وتتأيدون في اشغالكم واعمالكم وابراد ديركم فلا يجيء الا كل خير عليكم. رأيه الله امان

رسولو ثم رأينا نعملون بموجبهِ ولا خلافه واعتمدوه غاية الاعتماد في ١٠ شوال سنة ١١٦٠ الموافقة للسنة اعلاه م (مكان الختم)

وفي سنة ١٧٤١ توجّه المقدم احمد ابن المقدّم محمد الايعالي طالباً ابن حسين ديب القزلباش ليقتلهُ . فرَّ بقرية العربة المختصة بدير قزحيا فحرق العاد الذي بها وكان سبعة أقبية يعلوها سبع خزائن وفوقها بيوت فاحترق كل ما كان فيها من الحبوب والنحاس وأواني الفضة والامتعة . وهكذا الدبس والزيت والخمر وغير ذلك مما يساوي قيمة الفي قرش . فحينئذٍ توجّه الرئيس العام الاب توما لبردي الى مدينة طرابلس وعرض الامر الى سعادة الوزير مصطفى باشا فصدر امرهُ بالمرافعة الشرعيَّة لدى القاضي مع خصمهِ المذكور . وعند المرافعة والكشف ظهر الحق للرئيس العام . لكن اخيرًا دخل المصلحون فيما بينهما وأُعطي لهُ ثمانمائة قرش

هذا ما كان من تاريخ دير قزحيا قبل قسمة الرهبنة الى حلبية وبلدية لبنانيَّة وكان ذلك سنة ١٧٦٨ . واكثر ما تقدَّم من هذا التاريخ منقول عن تاريخ السعيد الذكر المطران جرمانوس فرحات الشهير وقد انتهى من تحريرهِ سنة ١٧٣٢ وهي سنة وفاتهِ

(ستأتي البقيَّة)

حبيس بحيرة قدس

للاب هنري لامنس اليسوعي

معربة بقلم المعلم رشيد الخوري الشرتوني (تابع لما سبق)

ثم أنهُ بعد قليل أُوصد الباب وبدأت الحفلة فجيء الى امام الشيوخ الثلاثة الجالسين في صدر الخلوة بشموع جديدة مع ورق وبخان وشيء من الحلب ومبخرة . واذ ذاك قام احد النصيريَّة وكان صاحب البيت واشار الى احد الحاضرين فقام وقبَّل يد الامام ويد النقيب الذي عن يمينهِ والآخر الذي عن شمالهِ وبعد ان وضع يديهِ على صدره خاطب الحاضرين قائلًا :

— الله يمسيكم بالخير يا اسيادي ويصبحكم بالرضا والسعادة هل ترضوني خادماً لكم في هذا العيد المبارك على كيس صاحب العمل الشيخ علي الله يبارك عليه (١

(١) الباكورة